ليل والاحبة

لا .. لا تنامي
ولتوصدي باب الخيام
وتحفّزي للريح تلطم جبهة الخيمات ثائرة الصدام
الليل اوغل لا تنامي
خلف الخيام قطيع ذؤبان ظوامي
فهناك ثدي نازفٌ وهناك أثداء دوامي
وهناك جمجمة تطل ... تنزّ ما بين الركام
وهنا بقايا حشرجات لم تزل بين الحطام
صفراء قد يبستْ على شفة الظلام

*

لا .. لا تنامي
الريح اطفأت السراج وقهقهت خلف الخيام
وفراخك الزغب الصغار تراعشت مثل الحمام
وتكوّمت فوق الحصير .. تكوّمت مثل الحطام..
ناموا على جوع فما عرفوا هنا طيف ابتسام
وعلى خدودهمُ بقايا ادمع .. ورؤى قتام

*

لا .. لا تنامي
الليل أوغل لا تنامي
ضجّت مزاريب السماء وأعولت ملء الظلام
ومضى النهار السمح ذو الوجه الغلامي
وهناك في قبو الحياة هناك في دنيا الخيام
تمضي الحياة بلا ابتسام
تمضي كزفرة مومس ضاعتْ باهواء الظلام

*

نام الوجود ولم تنامي
وتوقفتْ في ناظريك دميعتان من الغمام
وهمست ثائرة الضرام :
يافا الجميلة لم تزل دنياك ماثلة امامي !
ولمحت ابراج الحمام
ومغارس الزيتون ملء غصونها الخضراء اسراب اليمام
وبكيت ثائرة الضرام ..
فمتى نعود الى الديار .. نعود من هذا الزحام ؟

القاهره

محيي الدين فارس

بالامس.. في غرفتنا .. حين كنت تبكي ورأسك مدفون في الفراش .. غارقاً في ضعفك وفي الملك . وكنت اراك خلالها .. طفلاً كبيراً ..

انه بالامس.. والليل مسدل استاره على الكون .. ونحن بالقرب من تلك النافذة التي كانت تطل على الفناء .. نصف مفتوحة .. حين انحدرت دموعك في غزارة .. على يدي. انه بالامس..حين كنت تصرخ .. وحين لم اقل انا شيئاً .. ولقد كافني موقفي هذا كل ما بي من قوة ..

واليوم .. كتبت على مائدتنا .. وسط اشيائنا جميعاً .. وسط هـذا الاطار الرائع الذي كان يضمنا .. كتبت الخطابات الاربعة التي استلمتهـا في فترات متباعدة ..وانتهيت من هذا الخطاب الذي به انتهى كل شيء....

وهذا المساء..ساعد كل شيء حتى تصلك هذه الخطابات في مواعيدها.. وساعد كل شيء حتى لا تراني ثانية ..

ثم اختفي من الحياة .. ومن العبث ان أقص عليك كيف سيكون اختفائي .. ان الحديث في هذه الاشياء الاليمة ربما يحز في نفسك .. حتى بعد هذه الاعوام الطوال ..

المهم بالنسبة لي هو اني افلحت في ان افصلك عني دون جراح او آلام.. وانما في حرص وفي حيطة وفي حنو وفي رقة .

انني اريد ان اعيش حتى ارعاك واعنى بك .

ليس هناك مجهود يعادل ما يبذله الانسان عند افتراقه عمن يحب . وانت برهافة حسك لا تحتمل هذا المجهود .

سوف امثل هكذا بالقرب منك مرات متباعدة . قليلة . . وسانطفيء شيئاً فشيئاً امام عينيك دون ان اؤلم قلبك الرقيق .. وحين اعلن لـك الحقيقة . . اكون قد كسبت وقتاً كافياً حتى لا تفهم فتحس فتتألم

يا الهي ! اني احس يا حبيبي لويس ما يعنيه موتي .

ان في هذا الحديث السامي معجزة رائعة . حديث اليوم .. حيـث نتحدث هذا الحديث الخافت الهامس من هذا البعد البعيد..اتحدث وتصغي.. انا ولم اعد الا انت .. وانت لا تذكر من كنت .. انا .. وحيث كلمة « الان » تختلف اختلافاً هائلاً لمن كتبتها ولمن يقرأها ..

والآن خلال هذا الامتداد الهائل من الزمان .. خلال الابدية .. ولو أن هذا يكاد يبدو سقيما . . عقيما . . اقبلك قبلة صادقة . . ثم اقف . . اذ لا اجرؤ . . خوف ان يكون الحزن ما برح يرهقني فاؤلمك اذ ذاك .. لا اجرؤ ان اعترف لك بكل ما يمكن ان يوحي الحب به من جنـون الحب العظيم وما يوحي به الحنان . . الذي هو اعظم .

القاهرة

نقلهـا الى العربية

توفيق حنا